



د سعيده بنت خاطر الفارسيه *

لِمَاذَا يَوْمُ الْمَرْأَةِ الْعُمَانِيَّةِ

لقد قيل الكثير والكثير عن المرأة، في كافة الفنون والآداب عبر تاريخ الأمم، حتى صوروها لغزاً مُعبراً مُربكاً، لا يمكن لأحد فهمه. فهي تلك المخلوقة الضئيلة جسداً والعملاقة فعلاً واحتمالاً. فبالمقارنة بالرجل، هي الأقوى على تحمّل المشاكل والهموم والصبر عليها... وهي الأقوى في تربية الأجيال والمحافظة على تواجد النوع البشري... فمن هنا أوجد الله في إناث الكائنات ما يُسمى بعاطفة الأمومة.

لقد وجدت المنظمات العالمية المهتمة بدراسة أحوال المرأة، أن المرأة أكثر عملاً من الرجل، إذ يكفيها الأعباء المنزلية، وهي أعباء غير مدفوعة الأجر، لكنها قاتلة ومكلفة ومستمرة. فالمرأة في حربٍ مُستمرة أثناء ما يُسمى بعملها المنزلي، فما يُنظف الآن يُسَخُّ بعد قليل، ليعاد تنظيفه بكثير من الجهد، ويُعاد توسيخه في أقل من ثانية؛ والصحن اللامعة سرعان ما تمتلئ بها المسئلة؛ والثياب التنظيفة سرعان ما تتحوّل إلى كومة متسخة؛ وما تم ترتيبه الآن يهدم بعد قليل في عبث طفولي، أو لاملاباة ذكورية، مثل زوج صديقتي المُدمن على بعثرة أعضاب السجائر في كل مكان على الأرض والسجاجيد، باستثناء منفضة السجائر التي يحافظ عليها نظيفة برفقة. وكم من مرة أحرقت ودُمّر الفرش والوسائد والسجاد. إذن، الأنتى محور البناء في الأرض، ومحور التنمية والتعمير؛ ومن ثم، فهي تكره الهدم، تكره التدمير، تكره الحروب، لأنها هي الضحية الأولى حيث يتبدد استقرار الأرض، وتضحى بالأبناء والزوج والأخ والأب وفي كل الأحوال تضحى بالنفس... ففي قصيدة «وقت للأمومة»، تخط الشاعر حمدة خميس لنفسها المسار الذي ارتضته رمزاً لخصوبة الإنسانية والحياة متسرلة بنبيذ الأنوثة وخصوصياتها وقدرتها على الخصوبة والعتاء تقول: (نحن الأمهات / القابضات علي العجين وأسرة الأطفال / لا نريد الحروب والدمار والقتل / نريد ناراً للريغيف / وطلقاً بهيجاً للولادة).

كان هذا عن المرأة بشكل عام، فماذا عن المرأة العُمانيّة، وهي ليست بدءاً من الرسل، بل كغيرها من النساء في العالم، وكالمرأة العربية

بشكل خاص بثباتها وصبرها وإيمانها وديمومة عطائها، وقد يتساءل سائل: لماذا كل هذا الاهتمام من لدن جلالته سلطان البلاد بالمرأة، وهو سؤال مشروع لمن لا يعرف خصوصية التجربة العُمانيّة، فمِمّا لاشك فيه أن جلالته - وهو الثاقب في نظره، والنايغ في حكمته - حينما أمر بإقامة مؤتمر عن المرأة العُمانيّة والمعوقات المجتمعية التي تحيط بها وتعمق من مشاركتها الفاعلة في التنمية، كانت أهدافه، حفظه الله، شديدة الوضوح والدقة، وبعد أن توجّ نجاح المؤتمر بعدة توصيات، تصب كلها في صالح المرأة، توجّه هذه التوصيات بتخصيص يوم الـ ١٧ من أكتوبر من كل عام لتكريم المرأة، ولتتابعة مسيرتها التنموية، وحتى لا تنسى المرأة بأن كافة الفرص قد منحها لها القائد الأب بكل سخاء ومحبة، وما زالت المرأة اليوم وغداً تجني ثمار تلك التوصيات؛ إذ حصلت على الكثير من الحقوق والفرص في كافة مناحي الحياة ومجالات العمل، وإنها لن تشعر بالفنن أو الضعف أو عدم المساواة، من أي جهة، مادامت هي تحت رعاية أب كريم وحنون، وقيادة حكيمة كقيادة السلطان. لذا أعاد وكرر المناداة لكل امرأة عُمانيّة أن تنتهز الفرص المتاحة لها لتشارك في تنمية مجتمعهما. وقد أشار جلالته، في غير مرة، أنه خصّص لها هذا اليوم، ليبرز منجزاتها خلال عام مضي، ويلقي الضوء على إسهاماتها في خدمة مجتمعهما، وينشر الوعي الصحيح بدورها ومكانتها، ويعزز تطلعاتها نحو المستقبل.

إن هذا الحرص الشديد على مصلحة المرأة، وحثها والأخذ بيدها لتقيادة مجتمعهما، يدأ بيد مع أخيها الرجل وأسوة به، فهو دليل على الثقة الكبيرة التي منحها جلالته للمرأة وهي ثقة نابعة من صدق عطاء العُمانيّة على مر التاريخ. فالتاريخ لن يخذلنا إذا ما بحثنا عن عطاءات المرأة العُمانيّة، بنماذج مشرفة سياسياً اجتماعياً تربوياً اقتصادياً، وحتى عسكرياً، فقد سجل لنا التاريخ وجود كثير من النساء العالمات والفقيات دينياً، وكنّ على درجة كبيرة من الفهم

والعلم والوعي، حتى دخلن في سجل التاريخ بجدارة، وسجّل لنا نماذج للمرأة السياسية التي أصبحت ملكة وأصبحت قائدة تدير الجيوش، وتلك التي أصبحت مثقفة وأديبة وشاعرة. والعُمانيّة عندما هاجر الرجل من أجل لقمة العيش وكسب المعيشة، لم تقفل البيوت بل طلّت النساء سراجها المتوقد نوراً، وصانّت المرأة أسرتهما، وحفظت زوجها في غيبته وربّت أطفالها في أصعب الظروف وأكثرها قهراً لأمومتها المثلومة. كما حافظت المرأة على تجارة زوجها أو صناعته أو حقله أو مهنته كيفما كانت... وعندما اشتدت المؤامرات والحروب على هذه الأرض، حملت الجدات والأمهات الأسلحة دفاعاً عن بيوتهن وشرفهن وأسرهن ووطنهن، وكانت المرأة مناضلة رائعة... ومعاونة للرجال ومشاركة لهم في كل المواقع هكذا هي أمهاتنا، وبانتهاؤ عهد مضي، وبداية نهضة مباركة أرسى قواعدها جلالته السلطان قابوس بن سعيد حفظه الله وأبقاه، أنصفت المرأة العُمانيّة، نتيجة لوعي القيادة بأهمية دورها المركزي في بناء الأوطان، وتطور المجتمعات، فكان يوم المرأة العُمانيّة، والحقيقة أن الرجل العُماني الواعي، لم يكن إلا مُشجعاً ودافعاً ومُتمخراً بالمرأة المتميّزة، وهذا ما يثبت رقيّ الانسان العُماني، ذكراً كان أم أنثى، فقد تلقى تعليمه هذا من باني نهضته، فهو معلمنا، وهو من تعهد هذا الشعب بالرعاية والاهتمام والتشجيع؛ لذا من الطبيعي أن يحتفل الرُّجل بيوم المرأة العُمانيّة بكل فخرٍ وحبٍ وامتنان لعطائتها ودورها، فقد تسربت إليه نظرة الاحترام هذه والتقدير ممّن أخلص العطاء والتربية وبذل عمره وعافيته من أجل عُمان وأبناء عُمان؛ وليس غريباً أن يقبض قريحة الشعراء في يوم المرأة شعراً يفيض بالشكر والامتنان للسلطان، وللمرأة، إذ اتفقت مجموعة تسمى «الوأي» في شرح القوافي» على نظم قصيدة لتكريم المرأة العُمانيّة في يوم المرأة، وكل منهم يتناول الموضوع في سبعة أبيات، وهو ما يُعرف بالسبع في الفنون الشعبية العُمانيّة. وبدأت المساجلة بقول الشاعر حمود الرواحي: (نكتب مسبح بهذا اليوم ونهني المرأة لها دور في التاريخ وفهمي أمنٌ وزوجة واخْتِ وبنْتِ تسعدني قابوس سلطاننا أمر لها بتكريم تاريخ واضح سبعتشر على التعميم والشهر معروف أكتوبر مع التسليم والتهنية اليوم مرفوعة لهن عني وقال ربيع الهديني : الزين كله الزين ف المرأة العمانية هي الأم والأخت والزوجة المثالية نالت فرصها كاملة من دون زدية هناك

كم كرسي لها في مجلس الوزراء وهناك كم كرسي لها مع حضرة المدراء وهناك كم موقع لها في منصب السفراء في عمان قانون وعدل اسمه الشموليّه رد أحمد الفسيفسي: جينا نرفز النهاني للمرة ونزيد في كل عام المودة حالها كالعيد تستاهل الخير وتستاهل بعد تمجيد إنجازها لي بدا ف حب الوطن يكبر صحة وثقافة وتعليم بها يفخر من وين ما تكون دايِم فعلها يشكر قابوس باني الوطن قوله وفعله سديد قال سعود الهشامي: مبروك يا المرأة بتكريمك بهذا اليوم لي خصصه السلطان وحنا نحتفي به لزوم لانك مهمة وفي ححك صدر مرسوم الأم إنتي وانتي مربية الأجيال وانتي سراج البيت وكم عنك كثير أمثال وسلطاننا وصى وفتح لك كثير أعمال و كل عام تحتلّي بسباعتشر عساها دوم رد محمد الحارثي : متربعه دوم دوم الدايِم مكانه المرأة عزيزة ومعها صدق وأمانة ما انسى وفالها ولا انسى الجود واحسانه امن واختن وبنْتِ من عطايا الخير في المجتمع نور يا بدر السما ومثير تستاهل الخير وايضن وافر التقدير مشكور قابوس دايِم راجح وزانه وقال خميس المويّتي : يوم السعد هل تباشر خاطري بفرحه واسم المرة سعد خلا قلوب منشرحه ومجد الوطن من عطائها معتلي صرحه شريان للمجتمع ومن دونها ناقص وما حد نكر فضلها غير الذي باخص ويوم المرة عز وحاله حينا خالص ويثبت القول شهمن سيرته سمحه وبعد هذا الرقي والمشاركة الجميلة من الرجل للمرأة بيومها ردت المرأة عليهم بلسان الشاعر سعيده بنت خاطر الفارسي..

شكرا وشكرا لكم يا نخبة الوأي

صغفتوا الشعر كالدرر من ماس القوافي

اكرمتموا كل النساء من وكم الصاي

المراة أنتوا سندها وأنتوا عزها والبأس

متفاخرة بعونكم تيجان فوق الراس

تهدي المحبة لكم كيلن بلا مقياس

ولباني هذا الوطن تحتار الأوصاي

إن هذا الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة العمانية هو خلاصة الهدف والفكر السديد لجلالته من تحديد يوم للاحتفال بالمرأة العمانية .

*أديبة وشاعرة عُمانية